مراجعات

SUSAN LEE HATTIS, **The Bi-National Idea In The Mandatory Times** (SHIKMONA PUBLISHING COMPANY, HAIFA : 1970).

في العام ١٨٩١ قام آحاد هعام بزيارة الى فلسطين ، واثر عودته كتب مقالة شهيرة « الحقيقة من ارض اسرائيل » نفى فيها الخرافة التي كانت سائدة في بعض الاوساط اليهودية من ان فلسطين صحراء ويقطنها اناس متوحشون ، واكد ان في فلسطين شعبا عربيا متحضرا وذكيا ، ويعرف ما يدور حوله، وقال « لقد اعتدنا خارج فلسطين على الاعتقاد ان كل العرب وحوش ولا يفهمون ما يدور حولهم ، وهذا خطأ كبير ، لان العرب مثل كل الشعوب السامية اذكياء وبارعين » واضاف « ان مدن سوريا وفلسطين تغص بالتجار العرب الذين يعرفون كيف يستغلون الجماهير ويخدعون القادمين ، تماما كما يحصل في اوروبا ، والعرب وخاصة التجمعات الحضرية منهم ،يرون ويفهمون اعمالنا ورغبتنا في البلد، وان تظاهروا بعدم ملاحظة ذلك » .

وعلى الرغم من هذه الحقيقة التي اعلنها احد كبار الصهاينة الاوائل ، فان تيودور هرتسل انكر وجود الشعب الفلسطيني عندما اطلق عبارته الشهيرة « ارض بلا شعب لشعب بلا ارض » . وقد حدد هذا الموقف الذي اعلنه هرتسل ، السياسة العامة للحركة الصهيونية تجاه الشعب العربي الفلسطيني ، منذ ان ظهرت هذه الحركة في اواخر القرن التاسع عشر حتى الآن ، وهي سياسة تقوم على انكار وجود الشعب الفلسطيني وتجاهل حركته الوطنية وانتماءاته القومية العربية . ويؤكد آهارون كوهين* ان هرتسل كان يعرف تمام المعرفة الحقيقة عن ارض فلسطين وشعبها ، ويشير بهذا الخصوص الى ان يهوديا من القدس يدعى ا.س. يهودا (١٨٧٧ - ١٩٥١) وكان طالبا في فرانكفورت في العام ١٨٩٥ ، حضر المؤتمر الصهيوني الاول بصفته احد مؤسسي تجمع الناطقين بالعبرية في المانيا ، شرح لهرتسل قبل المؤتمر وخلاله حقيقة الوضع في فلسطين ، واشار عليه بضرورة الوصول الى تفاهم مع الشعب العربي هناك . ويقول كوهين نقلا عن يهودا ان هرتسل ومستشاريه هزئوا من ارائه واستخفوا بها » .. كما يذكر كوهين ان ماكس نوردو . والذي كان اليد اليمنى لهرتسل ، جاء لهرتسل بعد ان عرف لاول مرة الحقيقة عن فلسطين وشعبها وقال له « انا لم اكن اعرف ذلك ، اننا نقوم بعمل غير عادل . » (المصدر نفسه ص ٦٥-٦٦) .

وعلى هامش هذا الموقف الصهيوني الرسمي والعام ، برزت مواقف اخرى لافراد او تجمعات صغيرة صهيونية ، او يهودية متعاطفة مع الصهيونية ، اخذت بالاعتبار حقيقة وجود الشعب الفلسطيني على ارض فلسطين منذ زمن طويل ، ونادت بضرورة التفاهم بين العرب واليهود في فلسطين حتى يمكن انجاح المشروع الصهيوني . والقاسم المشترك بين هذه التجمعات هو :

- انها لا تنكر صهيونيتها واعتبار فلسطين وطنا قوميا لليهود .

* «Cohen, Aharoun, Israel and the Arab world, London, 1970 » ص ٥٠